الشيوعية في العالم. إنه مستعد أن ينتزع قلبه بيديه، إذا اقتضى الأمر، وأن يطأه بقدمه، على حد تعبير «بافل»[٤٨].

والفلاحة التي تسكن في أعماق الريف المنعزل في روسيا هي الأخرى يجعلها غوركي تستجيب للأفكار الشيوعية بسرعة فائقة حين تسمع أحاديث التوعية التي كانت «بيلاجيا» تبثها في الفلاحين، وتنتبه إلى أنه لا جدوى من وراء زواج الفلاحين وتناسلهم:

«أقول لكم إن زواج الفلاحين عبث، فهم لا يفعلون إلا ربط أيديهم، في حين ينبغي لهم أن يعيشوا دون من يعترض سبيلهم، يناضلون من أجل حياة أفضل. عندئذ يستطيعون الذهاب وراء الحقيقة باستقامة..»[٤٩]، فمثل هذه الفكرة الصادرة عن فلاحة جاهلة تعد تدخلاً سافراً من غوركي وإملاء لآرائه على الشخصية يتنافى مع مستواها العقلي والاجتماعي.

ونجد كثيراً من المواقف التي يتدخل فيها غوركي بشكل واضح: فمن هذه المواقف نذكر موقف مثول «بافل» ورفاقه المسجونين أمام القضاء بالمحكمة. إن القضاة كانوا يمنعون كل واحد يتقدم للاستجواب من الحديث عن أي شيء خارج نطاق الأسئلة التي توجه إليه، ولكن «بافل» حين يأتي دوره في الاستجواب يلقي خطبة رائعة عن العدالة والحرية وضرورة تغيير العلاقات الاجتماعية السائدة وإبدالها بالعلاقات الاشتراكية، ولم يقف عند هذا الحد، بل أخذ يهاجم القضاة الذين يحاكمونه: «نحن ثوريون، وسنبقى ثوريين ما دام البعض لا يفعلون إلا إصدار الأوامر، والبعض لا يفعلون إلا العمل والتنفيذ. نحن ضد ذلك المجتمع الذي أمرتم بالدفاع عن مصالحه: نحن أعداؤه اللد، كما أننا أعداؤكم أيضاً، فليس من مصالحة ممكنة بيننا إذن ما لم ننتصر في نضالنا. وإننا، نحن العمال، لعلى يقين تام بالنصر.. إن أسيادكم ليسوا بأقوياء كما يحسبون، فتلك الملكية الخاصة التي يضحون من أجل توسيعها وحمايتها بملايين الحيوانات التي استعبدوها، تلك القوة بالذات التي تعطيهم السلطة علينا، تثير الشقاق فيما بينهم...»[٥٠] وعلى هذا المنوال يتابع «بافل» خطابه